ISSN/ 2788-9777

المجلة العلمية لجامعة سيئون

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - ، تعنى بنشر البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية . تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

المجلد الثاني العدد الثاني ديسمبر ٢٠٢١م

موقف التلمود من غير اليهودي

عرض ونقد

سناء علي صيري*

ملخص البحث:

جاء هذا البحث ليسلّط الضوء على أحد مصادر التشريع لدى اليهود، وهو التلمود وموقفه من غير اليهود، فقد كان للعقائد اليهودية المحرّفة التي اختطتها أقلامُ كهنة اليهود وأحبارهم في ثنايا نصوصهم المقدسة أثر واضح في بناء الشخصية اليهودية، وهي في مضمونها جملة من عقائد متطرّفة، رسخّت العصبية والعنصرية الخرافية، ونقلت اليهود من عقدة الشعور بالنقص والعجز جرّاء ما لحق بهم في مدّة السبي والشتات، إلى عقدة التفوّق والتميّز على جميع أمم الأرض؛ لاعتقادهم بأنهم (شعب الله المختار)، أذ نظرت الشخصية اليهودية إلى بقية شعوب العالم بفوقية واستعلاء وغطرسة، إذ اعتقدت أن كل ما في الأرض من بشر وأموال وممتلكات؛ يعدُّ حقًّا شرعيًّا وملكًا أبديًّا لا بد من السيطرة عليه، أو استرداده في حال وجوده مع الآخر.

الكلمات المفتاحية: التلمود، اليهود، المنشا، غير اليهودي، الجمارا.

* باحثة دكتوراه في قسم العقيدة الإسلامية – جامعة جازان —— السعودية .

The Position of the Talmud on the Non-Jew. Review and Criticism.

Sanaa Ali Saery*

Abstract

This research sheds light on one of the sources of beliefs among the Jews, which is the Talmud, and what non-Jews see. The distorted Jewish beliefs that the pens of the Jewish priests and their rabbis drew in their sacred texts had a great impact on building the Jewish personality, in its content extremist beliefs, which perpetuated intolerance and obsolete racism, and moved the Jews from the complex of feeling inferior and helpless as a result of what happened to them during the period of captivity and diaspora, to a feeling of superiority and distinction over all the nations of the earth; Because they believe that they are (God's chosen people), as the Jewish character looked at the rest of the peoples of the world with superiority and arrogance when they believed that everything in the earth of people, money and property is a legitimate right and an eternal possession that must be controlled, or retrieved if it exists with the other.

Keywords: Talmud, Jews, Mansha, non-Jewish, Gemara.

* College of Contemporary, Islamic Department, Jazan University, Jazan ,KSA

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد كان للعقائد اليهودية المُحرّفة أثر واضح في بناء الشخصية اليهودية، وهي في مضمونها جملة من عقائد متطرّفة، رسخّت العصبية والعنصرية الخرافية، ونقلت اليهود من عُقدة الشعور بالنقص والعجز جرّاء ما لحق بهم في مدة السبي والشتات، إلى عقدة التفوّق والتميّز على جميع أمم الأرض؛ لاعتقادهم بأنهم (شعب الله المختار)، متجاهلين بذلك أن اختيار الله وتفضيله لهم، ما كان إلا لسمو الرسالة التي أُمروا بحملها،لكنهم فشلوا في ذلك، فسُحب هذا الاختيار والتفضيل عنهم؛ ومن هنا عانت البشرية على مرّ تاريخها عنفًا وهتكًا وسفكًا للدماء، فالسجّل اليهودي ضد شعوب الأرض يحفلُ بالأمثلة الدالة على ذلك، وأفعال اليهود وسلوكهم وشعورهم بالتفوق والتميّز على الآخر نابع من العقائد التي اختطتها أقلامُ كهنة اليهود وأحبارهم في ثنايا نصوصهم المقدّسة؛إذ نظرت الشخصية اليهودية إلى بقية شعوب العالم بفوقية واستعلاء وغطرسة، حين اعتقدت أن كل ما في الأرض من بشر وأموال وممتلكات يعدُّ حقًّا شرعيًّا وملكًا أبديًّا لا بد من السيطرة عليه' أو استرداده في حال وجوده مع الآخر.

وقد جاء هذا البحث ليسلّط الضوء على أحد مصادر التشريع لدى اليهود، وهو التلمود وموقفه من غير اليهود.

مشكلة الدراسة:

التساؤل الرئيس: ما موقف التلمود من غير اليهودي؟

الأسئلة الفرعية:

- ما المقصود بالتلمود؟
- ما مضامين التلمود؟
- هل تُشكّل النصوص التلمودية خطرًا على غير اليهود؟ وإذا كان كذلك فما درجة الخطورة؟
- ما أثر التلمود في سلوك اليهود ومحيطهم الإنساني؟

أهداف البحث:

- التّعرّف على موقف التلمود من غير اليهود.
- كشف النصوص الدالة على اعتقاد اليهود بتفوّقهم ونقائهم العِرقي على غير اليهود.
- بيان أثر نصوص التلمود في بناء الشخصية اليهودية وتكوينها ونزعتها نحو العنف والسيطرة.

منهج الدراسة:

أُعتمد في البحث الحالي على المنهج التاريخي القائم على تتبّع الظواهر التاريخية، ثم المنهج الوصفي من خلال جمع نصوص العهد القديم (التلمود) ، لاستخلاص موقفه من غير اليهود، والأسباب والدوافع وراء ذلك، وقراءة التاريخ اليهودي؛ لبيان أثر هذه النصوص المقدّسة في الشخصية اليهودية وسلوكها في المحيط الإنساني من حولها. كما اعتمد على المنهج التحليلي، الذي يعتمد على تحليل النصوص التلمودية، من أجل فهم مضامين عقدة التفوّق عند اليهود على غيرهم، وأسبابها، ومظاهرها، وأثرها في الشخصية اليهودية، ونسبة انعكاس ذلك على الواقع.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في فهارس المكتبات والكليات والمجلات العلمية التي تُعنى بالدراسة والأبحاث فيما يتعلّق بموضوع البحث الحالي؛ توصّلت الباحثة إلى الدراسات الآتية:

1- النظرة إلى الآخر في أحكام الشريعة اليهودية: مُحَمَّد أحمد الخطيب، بحث منشور، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، 1441هـ. وقد تضمّنت الدراسة مبحثين، ومقدمة، وخاتمة. تناول الباحث التعريف بالآخر، وأحكام الشريعة اليهودية، ومرتكزاتها، وموقفها من الآخر، وسعت الدراسة إلى توضيح نظرة الشريعة اليهودية إلى الآخر وضبطها من خلال أحكام العقوبات والمعاملات والزواج والطعام والشراب، وذلك بعد تسليط الضوء على مفهوم الآخر، وتحديد معناه ودلالته في الديانة اليهودية، والكشف عن المرتكزات التي تعتمد عليها الشريعة اليهودية، وتستند في مجملها على أسس عقدية وعِرقية تؤكدها النصوص والمصادر المعتمدة عند اليهود.

2- أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى: هند بنت دخيل الله القثامي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1421هـ. تضمّنت الدراسة ثلاثة أبواب، ومقدمة، وخاتمة، حيث تناولت الباحثة تاريخ اليهود ومصادرهم، وعلاقة اليهود بغيرهم من خلال نظرتهم لأنفسهم بوصفهم شعب الله المختار، وأثر النصوص والمصادر التوراتية والتلمودية في موقف اليهود من غيرهم من الأمم. ويلاحظ أن الدراسة لم تُفرد أسباب اعتقاد اليهود ودوافعهم لاختيار. الله لهم، وربطها بموضوع العقائد اليهودية؛ بل اكتفت بذكر الصفات التي امتاز بها اليهود عبر التاريخ، ووصفها بالاستمرارية من غير ربطها بالعقائد التي يؤمنون بها، أو توضيح أسبابها.

كما تناولت الدراسة موقف التلمود من غير اليهود، ودراسة النصوص الدالة على ذلك وتحليلها من مصادر اليهود وكتبهم المقدسة، بوصفها القاعدة الأساسية التي تنطلق منها نظرة اليهود لأنفسهم ولغيرهم، وتوعية القارئ بنسبة تأثير النصوص المقدسة في تشكيل الشخصية اليهودية، وتأثير هذه الشخصية في الواقع المحيط بها.

خطة البحث:

قُسّم البحث على مبحثين، وأربعة مطالب، وخاتمة، وجاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: التلمود والفكر اليهودي:

وتكوّن من: تمهيد، وفيه التعريف بالتلمود ومنزلته عند اليهود، ونسبة المقاربة لتلك المنزلة بين التنظير والتطبيق العملي.

المطلب الأول: النصوص التي كرّست مفاهيم الغيرية عند اليهود.

المطلب الثاني: أثر نصوص التلمود في الفكر اليهودي.

المبحث الثاني: التلمود وخطره على غير اليهود:

المطلب الأول: اليهود في التلمود.

المطلب الثاني: التلمود وخطره على غير اليهود.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، ويتبعها قائمة المراجع والمصادر والفهارس.

المبحث الأول: التلمود والفكر اليهودي

ما التلمود؟

التلمود شكليًّا هو مجمل القانون الشفهي، أعدّ نتيجة لعمل تنقيب متواصل استغرق قرونًا طويلة، وكان يقوده الحكماء الذين عاشوا في فلسطين وبابل حتى مطلع القرون الوسطى.

وعرّف المسيري التلمود بأنه: "كلمة مشتقة من الجذر العبري لأمد، الذي يعني الدراسة والتعلّم، كما في عبارة تلمود توراة: أي دراسة الشريعة. ويعود كل من كلمة تلمود العبرية، وكلمة تلميذ العربية إلى أصل سامي واحد"[1].

ويمكن تعريفه بأنه: "الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية الشفوية، أو بعبارة أكثر تحديدًا: هو الكتاب العقائدي الذي يُفسّر ويبسّط كل معارف

الشعب الإسرائيلي، وتعاليمه، وقوانينه الأخلاقية، وآدابه" [2].

والتلمود تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة)، ويخلع التلمود القداسة على نفسه، من منطلق أن الشريعة الشفوية لا تقلّ في منزلتها عن الشريعة المكتوبة، بوصف أن كلمات علماء التلمود مُوحى بها من عند الله. بل يدعي حاخامات اليهود أن موسى عليه السلام المصدر الأول لهذا الكتاب، ويفسّرون ذلك بقولهم: إن موسى قد تسلّم القانون المكتوب على ألواح الحجر فوق الجبل، كما قد تسلّم من الله أيضًا تفسيرات وشروحات لهذا القانون، وهو ما يدعى بالقانون الشفوي، أو القانون الثاني [3].

وينقسم التلمود جزأين:

1- **المشنا:** وهو كتاب الشريعة اليهودية، وهو الأصل (المتن)، ومعناها التثنية أو الإعادة، وتدلّ في اللغة العبرية على معنى الحفظ والتعليم. وتعدّ المشنا الجزء الأول والرئيس للتلمود، وهي المرجع الرسمي الموثوق للقانون اليهودي، ويقول علماؤهم: إن موسى عليه السلام قد نقل هذا القانون الشفوي إلى يوشع، الذي نقله بدوره إلى الشيوخ السبعين، وهؤلاء نقلوه إلى الرسل، الذين انتهوا بنقله إلى كبير اليهود، ثم تناقله خاصة الأحبار ورؤساؤهم جيلًا عن جيل. ويذكر جوزيف باركلي أن اليهود يرون أن المشنا تناقلها عن موسى أربعون مستقبلًا، جيلًا عن جيل، حتى جاء الحاخام يهوذا الناسي المقدس. ولما كان الهيكل لا يزال قائمًا آنذاك – بوصفه مركزًا لليهود– لم يجز شرعًا كتابة هذه التعاليم[4].

2- **الجمارا شرح المشنا** ومعناها الإكمال: وقد تكوّنت من مناقشات علماء اليهود في محتويات المشنا، فهي إذًا الشرح والتعليق أو التفسير والحواشي للمشنا. وقد ألّف الحاخامات هذه الشروح في مدة طويلة، تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد[5].

وتعريف المشنا والجمارا مهما كان دقيقًا فيما يخص الشكل، فهو في الواقع ملتبس وخادع؛ لأن التلمود هو الوعاء الذي انسكبت فيه آلاف السنين من الحكمة اليهودية، ويتكلّم من خلاله القانون الشفهي الذي لا يقلّ عن التوراة (القانون المدوّن)،كونه مجموعة من نصوص قانونية وأسطورية[6]؛ ومن هنا فإن "إلهية سلطة التلمود كمستودع للقانون الشفوي،تعدّ إلهية عند اليهود الأرثوذكس[7] (المحافظين)"[8].

منزلة التلمود عند اليهود، ومدى المقاربة لتلك المنزلة بين التنظير والتطبيق العملي:

تعود أهمية التلمود إلى أنه "سِجّل للتشريعات الدينية المنظّمة للحياة اليهودية، فمن خلاله أخذت الجوانب الشعائرية والتشريعية الدينية شكلها النهائي، واستمرت حية حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. وفي مقابل الاهتمام بالنواحي الخاصة بالعبادة من طقوس وشعائر ومناسبات دينية وأحكام تشريعية؛ فإن التلمود لم يهتم بصياغة العقائد والمفاهيم الدينية في مصطلحات عقائدية ثابتة ومحددة؛ ورغم ذلك فإن اليهودية التلمودية تقوم على أسس متينة من يهودية العهد القديم"[9].

ويمثّل التلمود المصدر الثاني للتشريع اليهودي، والمصدر الأول للسياسة الصهيونية، ولا يوجد منه إلا عدة مخطوطات قديمة، منها التلمود البابلي– الذي جُمع في بابل بالعراق سنة 500م– والتلمود الأورشليمي، الذي جُمع بفلسطين في القرن الثاني للميلاد[10].

وينظر اليهود إلى التلمود على أنه كتاب مقدس من عند الله كالتوراة، ويعتقدون أن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدوّنة، في حين أنه أعطاه التلمود مشافهة، ويضعون هذه الروايات الشفوية في منزلة أسمى من التوراة.

وكما جاء في التلمود: "إن من درس التوراة؛ فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس المشنا؛ فعل فضيلة استحق أن يُكافأ عليها، ومن درس الجمارا؛ فعل أعظم فضيلة". كما يُصرّحون بأن "من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا؛ فليس له إله"[11].

ويُعلن اليهود أن التلمود في مكانة التوراة، وإن كان مضمونه أقوال الحاخامات، لأن أقوال الحاخامات كقول الله – كما يزعمون- وإذا خالف أحد اليهود أقوالهم؛ يُعاقب أشد العقاب، لأن مخالفة شريعة موسى خطيئة قد تُغتفر، أما من يخالف التلمود فيُعاقب بالقتل[12].

وكما جاء في نصوص التلمود: فـ"إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها أو تغيرها ولو بأمر من الله، وقد وقع يومًا الاختلاف بين الباري تعالى وعلماء اليهود في مسألة، فبعد أن طال الجدال، تقرّر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربيين، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور"!

ويمكن أن نستنتج منزلة التلمود لدى اليهود عقيدةً فيما ورد من قولهم: "يجب على كل شخص يهودي أن يقسّم الدراسة إلى ثلاثة حصص، يُكرّس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب (التوراة)، والثلث الثاني لدراسة (المشنا)، والثلث الأخير لدراسة الجمارا"[13].وهم بذلك يجعلون التلمود محور الارتكاز للحياة القومية في اعتبارات كثيرة، والكتاب الأهم عندهم، وما من نص آخر أحدث – نظريًّا وعمليًّا- له تأثير مماثل للتأثير الذي مارسه التلمود في الثقافة اليهودية؛ مكونًا بذلك مضمونها الروحي، ومُقدّمًا دليلًا للسلوك. وكان اليهود يدركون بعمق أن وجودهم واستمرارهم على المدى الطويل يستند إلى التلمود[14].

المطلب الأول: النصوص التي كرّست مفاهيم الغيرية عند اليهود:

جاءت النصوص حاملة في طياتها العنصرية؛ لتؤكد استمرار المعاملة الفظة لغير اليهود، إذ جاء في التلمود: «عندما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرة، وملابس من الصوف، وقمحة حبه بقدر كلى الثيران الكبيرة. وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي ذاك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته»[15]. ولكن المسيح – حسب زعم التلمود- لا يأتي إلا بعد انقضاء حكم الأشرار الخارجين عن دين بني إسرائيل؛ لذا يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم؛ لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلّوا، فإن لم يتيسر لهم ذلك؛ فإنهم يصبحون كالمنفيين والأَسْرى.

وفي التعاليم اليهودية بعد الزعم القائل بأنهم (شعب الله المختار)، بل جاء في التلمود بأن أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده، أما الأرواح غير اليهودية فهي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات[16].

وجاء في التلمود كذلك "أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أمي إسرائيلية فكأنه ضرب العزة الإلهية" ليوثقه . ويعتقد اليهود بما سطره لهم حاخاماتهم من أن اليهودي جزء من الله، كما أن الابن جزء من أبيه؛ ولذلك ورد في التلمود "أنه إذا ضرب أمي إسرائيلية؛ فالأمي يستحق الموت. وأنه لو لم يُخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما حُلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش. والفرق بين درجة الإنسان والحيوان، هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب"[17].

وبذلك يتضح أن جزاء الشعوب الأخرى- إن عصت بني إسرائيل- أن تُطرد من الأرض. ولا يقف

الأمر عند هذا الحد؛ وإنما يصل إلى الإبادة من الأرض. وياليها من قسوة تدلّ على العنصرية ضد الآخرين؛ بل تصل إلى درجة العدوانية البغيضة تجاه شعوب الأرض.

وقد نقد الدكتور علي خليل نصوص العهد القديم، مسلّطًا الضوء على المَواطِن التي تُشعر بوجود الروح العدوانية في السلوك والأفكار، موجّهًا نقده إلى تلك المخالفات التي تُزاحم بعضها بعضًا في نصوص العهد القديم، التي كانت ولا تزال سببًا مباشرًا وراء الممارسات العدوانية والعنف والإرهاب الذي يمارسه اليهود في الماضي والحاضر، خاصة على أرض فلسطين، يقول في كتابه (التعاليم الدينية): "إن ما قام به أسلاف اليهود من أعمال عدوانية، تعدُّ بطولات وأمجادًا- في زعمهم- وعلى كل يهودي أن يلتزم بسلوكية هؤلاء الأسلاف، وأن يكوّن من هذه السلوكية شخصيته المتميّزة والمترفّعة والمشبعة بالتوجّس والعدوان، ولهذا فإن نظام التعليم اليهودي يُركّز على تعريف الطفل في سنّ الرابعة على هُويته وأسلافه، ويُدرّب على الاحتراز من الأغيار وعدم مخالطتهم، وزرع فكرة القداسة والاختيار في عقله الباطن"[18].

وكان من نتائج جولته النقدية أنه قدّم للقارئ رؤية نقدية جديدة، تلك التي يربط فيها بين النص والواقع، ويُبيّن من خلال رؤيته هذه كيف تسير السياسة اليهودية في العصر الحاضر، وأنهم يستلهمون الماضي، ويستحضرون أفعال أجدادهم ويقتدون بها-برغم مخالفتها للعقل والمنطق- وسار مع الأسفار سِفرًا سفرًا يذكر منها ما يؤكد ذلك (السلوك غير الأخلاقي) المشبع بالعدوان، الذي يصف اليهود بالوحشية والقسوة تجاه الآخرين، ويؤكد أن الروح العدوانية واضحة تمامًا في السلوك والأفكار.

المطلب الثاني: أثر نصوص التلمود في الفكر اليهودي:

ارتبطت عقائد التلمود وتعاليمه في أذهان اليهود بنوع من العصبية الدينية، التي استسهلت فيما بعد قوالب القومية العنصرية؛ فقد أسهم التلمود في تغذية الشعور الاستعلائي أو التفوّق والسيادة لليهودي من الأخرين، من خلال الأحكام والمراسيم القاسية ضد أبناء الأمم والديانات الأخرى.

وتتبيّن العقيدة والمنهج العملي للصهيونية في التلمود، وهي تقوم على القول بأفضلية اليهود على العالمين، بدعوى تعهّد قطعهُ الله على نفسه لنبيه إبراهيم عليه السلام حين أمره بالتوجّه من بلاد ما بين النهرين إلى أرض كنعان؛ لتكون أرضًا له.

وتقوم النظرية الصهيونية على الاعتقاد بأن إبراهيم عليه السلام ونسله من بعده قد اختصوا الله وحده بعبادتهم، فاختصهم الله بعهده، وفسّر اليهود العهد بأنه عقد من طرف واحد، قد دخله الله وألزم به نفسه؛ فلزمه للأبد، واختار فيه اليهود لتحقيق رسالته الخلقية. وهم طبقًا لهذا التبرير شعب الله المختار، لأنهم بهذا الاختصاص صاروا أمة قائمة على التوراة، والتوراة هي القانون الخلقي المطلق؛ ومن ثمَّ فهم وحدهم أصحاب الكمال الخلقي في العالم![19]

ويربط علماء المسلمين بين النص والواقع الذي يعيشه اليهود في العالم، وعلى وجه الخصوص في فلسطين، وبقراءتهم لهذا الواقع جيدًا، وتتبعهم لتلك النزعة العنصرية في أسفار العهد القديم، وأنه لا يخلو سفر من الأسفار إلا وقد تشبّع بالعنصرية المفرطة؛ فكل ذلك مكّنهم من دحض الفرية المزعومة، وهي أنهم شعب الله المختار. ورصد صاحب كتاب (اليهودية واليهود) أهم مظاهر الانحراف في الشريعة اليهودية، فقال: "إنها تقوم على التفرقة العنصرية، وذلك أنها تجعل

اليهود شعب الله المختار، الذي اصطفاه وفضّله على العالمين، وتنظر إلى ما عداه من الشعوب نظرتها إلى شعوب وضيعة في سُلّم الإنسانية، وتضع قوانينها ونظمها على هذا الأساس، فتفرّق بين هؤلاء وأولئك أمام القانون، وفي كثير من شؤون الاجتماع"[20].

واستدلّ على ما قاله بالأمثلة الآتية:

- غزو الشعوب والاستيلاء عليها واستعبادها.
- استرقاق الأخر إلى الأبد، خاصة شعب كنعان.
- إباحة التعاملات الربوية مع غير الإسرائيلي.
- الرفع من شأن اليهودي، والحطّ من شأن غيره.
- الطرد والإبادة لمن لا يطيعهم.
- سيطرة النزعة العنصرية على أسفار العهد القديم[21].

المبحث الثاني: التلمود وخطره على غير اليهود

المطلب الأول: اليهود في التلمود:

يزعم اليهود أن أرواحهم جزء من الله، وأنهم عند الله أرفع من الملائكة، وأن من يضرب يهوديًّا؛ فكأنما ضرب العزة الإلهية، وأنهم مُسلّطون على أموال باقي الأمم ونفوسهم؛ لأنها في الواقع أموال اليهود، فإذا استردّ الإنسان ماله فلا لوم عليه، وأن الناس إنما خُلقوا لأجلهم ولخدمتهم، ولليهودي إذا عجز عن مقاومة الشهوات أن يُسلّم نفسه إليها، وأن الجنة لا يدخلها إلاَّ اليهود[22].

كما جاء في التلمود: "الإسرائيلي أفضل عند الله من الملائكة؛ فإذا ضرب أمي[23] إسرائيليًّا؛ فكأنه ضرب العزة الإلهية، وهو يستحق لذلك الموت. وجائز لبني إسرائيل أن يغشّوا الكفار – غير اليهود– لأنه يقول: يلزم أن تكون طاهرًا مع الطاهرين، ودنسًا مع الدنسين"[24]. ولليهودي الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات: أي غير اليهوديات، وأن زواج غير اليهود باطل، لأنه من قبيل وطء الحيوانات[25].

ومن المفروض عندهم قتل كل من خرج عن دينهم – خصوصًا الناصريين (المسيحيين)– لأن قتلهم من الأفعال التي يكافئ الله عليها، وإذا لم يتمكّن اليهودي من قتلهم، فمفروض عليه أن يتسبّب في هلاكهم في أي وقت، وعلى أي وجه، ويعدون ذلك من العدالة، وأن من يقتل مسيحيًّا، أو أجنبيًّا، أو وثنيًّا يُكافأ بالخلود في الفردوس، والجلوس هناك في السراي الرابعة! أما من قتل يهوديًّا؛ فكأنه قتل العالم أجمع[26].

ويعدّ اليهود أنفسهم مساوين للعزة الإلهية؛ ولذلك يجب أن تكون الدنيا بما فيها ملكًا لهم، ومن حقهم التسلّط، ولهم مطلق التصرّف في كل شيء فيها، وإذا سرق أولاد نوح – أي غير اليهود– شيئًا، ولو كانت قيمته تافهة جدًّا؛ فإنهم يستحقون الموت؛ لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أوصاهم الله بها، وأما اليهود فمصرّح لهم بأن يضرّوا الأمي – غير اليهود– لأنه جاء في الوصايا: "لا تسرق مال القريب".

وفسّر علماء التلمود هذه الوصية بقولهم: إن الأمي ليس بقريب، وإن موسى عليه السلام لم يكتب في الوصية: "لا تسرق مال الأمي"، فسلبُ ماله لا يكون مخالفًا للوصايا[27].

والوعد الإلهي لبني إسرائيل بزعمهم لا يقتصر على تمليكهم الأرض التي بين نهري النيل والفرات، كما هو متداول؛ بل يعتقدون أن الرب سيملّكهم العالم كله، وتؤكد نصوصهم المزوّرة ذلك في نصوص التلمود[28].

المطلب الثاني: التلمود وخطره على غير اليهود:

تحمل النصوص التلمودية في طياتها مبادئ خطرة لغير اليهودي، تذكر الباحثة بعضًا منها:

موقفهم من غيرهم:

يُعدّ كتاب التلمود أساطير وخرافات، ودجلًا وشركًا، وكفرًا وفجورًا، وهو يحتوي على أفكار عنصرية

مُبغضة؛ ومع ذلك فإنه يُشكّل مصدرًا للفكر والعقيدة والإيمان اليهودي.

وأن أرواح غير اليهود أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات، وأنهم مثل الكلاب والحمير، وإنما خُلقوا على هيئة الإنسان؛ حتى يكونوا لائقين بخدمة اليهود[29].

ولا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي، ولا أن يرحمه ولا يعينه؛ بل إذا وجده واقعًا في حفرة سدَّها عليه، ويُحرّم على اليهودي أن يردّ لغير اليهود ما فُقد منهم، كما يحرم على اليهودي أن يُقرض غير اليهودي إلّا بالربا، وزعموا أن الله أمرهم بذلك، والزنا بغير اليهودي – ذكورًا أو إناثًا– جائز ولا عقاب عليه، وعلى اليهودي أن يسعى إلى قتل الصالحين من غير اليهود، فالجحيم مأوى جميع الناس غير اليهود، وأنه أوسع من الجنة بستين مرة، كما افتروا على المسيح عليه السلام وأمه مريم، وقالوا عليها بهتانًا عظيمًا.

فهذه بعض مبادئ التلمود، وهي تصوّر لناظره والمطلع عليه خطورة هذه التعاليم، وأن لها أثرًا واضحًا في اليهود السابقين واللاحقين؛ أذ جعلتهم بحقّ أعداءَ الإنسانية وأعداء الفضيلة والخير والتسامح، وأعداء الأديان، والمتقربين إلى الله عز وجل بالفساد والفجور والإفساد في الأرض والقتل، سواء في ذلك بإزهاق الروح، أم بإزهاق الخُلق والدين في نفوس أصحابه، فهم المتربّصون بالبشرية، والناظرون إليها بعين الحقد والحسد والتكبّر والتجبّر، يستغلون كل مناسبة لصالحهم، ويحاولون أن يزيدوا من وقع المصيبة على المنكوبين والموتورين[30].

وإذا لم ينتبه المسلمون ويعوا هذه الحقائق، ويتعرّفوا على هذه النفسيات المنحرفة، فيعتصموا بالله ويُعاملوا أعداءه بما يستحقون؛ فسيفيقون على سيطرة اليهود عليهم وتحكّمهم بهم، وحرفهم عما تبقى لهم من دينهم، ويفعلون بهم ما فعلوا بالعالم الأوربي والأمريكي وغيرهم من الدول التي سيطروا على حكوماتها، ثم سيطروا على شعوبها، فنشروا كل رذيلة وخُلق منحط، وأزالوا كل هيمنة للدين على النفوس، بنشر الإلحاد ومحاربة الفضيلة،فحقّقوا بذلك مآربهم المادية، التي هي في الواقع مطلبهم الأول والأخير. واليهود ما زالوا لا يستطيعون أن يظهروا سيطرتهم الفعلية باسمهم، وبالشخصية الحقيقية لهم؛ إذ يحكمون من وراء ستار، فهل يكشفون عن أنفسهم، أم يكتفون بما حقّقوا من مكاسب مادية، وإشباع لرغبتهم في الفساد والإفساد؟[31]

ولا بد أن يُعلم أن راية الباطل لا ترتفع ولا تظهر إلا في رقدة الحق وغفلة أهله، ومتى أفاق أهل الحق، فلن يكون للباطل صولة ولا جولة. والله نسأل أن يُلهم المسلمين الرجوع إلى دينه، وأن يعتز أهل الإسلام بإسلامهم؛ فيعرفوا حقيقته وقيمته، فينشطوا في الدعوة إليه؛ ليخرجوا بذلك الناس من الظلمات إلى النور، والله غالب على أمره ولو كره الكافرون.

تعقيب:

ما من كتاب يحتوي على كل هذ الضلال والانحراف العقدي والفكري والسخافات؛ إلا لا بد أن يكون ذا أثر عميق في الشخصية اليهودية على مر العصور، ويكفينا للاستدلال على ذلك أن ننظر إلى ممارسات اليهود في مراحل التاريخ، فعندها سنخرج بنتيجة مفادُها أن تعاليم التلمود أوضح صورة لسلوكيات اليهود وأخلاقهم، بل هي انعكاس لدخائل أعماقهم على صفحات كتاب.

ونجد أن كل منهما يجسّد الآخر، فالتلمود تجسيد مكتوب لأخبث ما في النفسية اليهودية من ضلال وانحراف، واليهودي تجسيد حي لهذه الشناعات المكتوبة، والمنسوبة إلى الوحي الإلهي زورًا وبهتانًا.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة مع اليهود في تلمودهم؛ فيجدر أن نسجّل أهم النتائج التي توصّل إليها:

1. ابتدع اليهود كتبًا جديدًة ما أنزل الله بها من سلطان مثل التلمود، وهي من وحي عقولهم الفاسدة، واتخذوها مصدرًا أساسيًّا من مصادر التشريع عندهم ، وجعلوه في المرتبة الثانية بعد التوراة.
2. التلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود، وهو الكتاب الذي يبسط ويفسّر كل معارف اليهود، ويوضّح تعاليمهم وقوانينهم الأخلاقية.
3. ينظر اليهود الأرثوذكس إلى التلمود على أنه كتاب مقدس منزّل، مثله مثل التوراة، ويرون أن الله أعطى موسى عليه السلام التوراة على طور سيناء مدوّنة، بينما أعطاه التلمود مشافهة.
4. ينقسم التلمود على قسمين: المشنا وهي المتن، والجمارا وهي الشروح المكملة لمقاصد المشنا.
5. وُضعت الجمارا من قِبل مدرستين يهوديتين، إحداهما في فلسطين، والأخرى في بابل؛ الأمر الذي ترتب عليه وجود تلمودين، وهما: تلمود بابل، وتلمود أورشليم.
6. يحتوي التلمود على عقائد منحرفة، فهو ينظر إلى الله نظرة دونية قاصرة، ويعدّه مصدرًا للشر، في محاولة لتبرير كل الخطايا التي يرتكبها اليهود.
7. يزعم التلمود أن اليهود شعب الله المختار، بل جاء في التلمود أن أرواح اليهود تتميّز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده.
8. جاء في التلمود أن أرواح غير اليهود أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات، وأنهم مثل الكلاب والحمير، وإنما خُلقوا على هيئة الإنسان، حتى يكونوا لائقين بخدمة اليهود

الهوامش:

(1) المسيري، عبد الوهاب محمد: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بيروت: القاهرة: دار الشروق، ط1، ج125/5.

(2) الشرقاوي، محمد عبدالله: الكنز المرصود في فضائح التلمود، بيروت: دار عمران، والقاهرة: مكتبة الزهراء، 1414،1هـ/1993م، ص 1.

(3) ينظر، مصدر سابق، ص12.

(4) ينظر، مصدر سابق، ص 16.

(5) ينظر، خان، ظفر الإسلام: التلمود (تاريخه وتعاليمه)، بيروت: دار النفائس، ط1410،7هـ/1989م، ص 20.

(6) ينظر، شتاينسالتز، أدين: مدخل إلى التلمود، ترجمة: د. فينيتا بوتشيفا الشيخ، دمشق: دار الفرقد، ط1، 2006م، ص12.

(7) الأرثوذكس: أصوليو اليهود، وهم الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية. ومصطلح "أرثوذوكس" مصطلح نصراني الأصل، يعني (الاعتقاد الصحيح)، أُطلق هذا المصطلح على اليهود أول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام 1795م؛ للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة. اينظر، المسيري، عبدالوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بيروت: دار الشروق، ط1، 3/5. كما تعد تعاليمه إلزامية ثابتة غير متغيرة.

(8) خان، ظفر الإسلام: التلمود (تاريخه وتعاليمه)، ص 29.

(9) حسن، محمد خليفة: تاريخ الديانة اليهودية، القاهرة: دار قباء، ط1، 1988م، ص231.

(10) ينظر، نصر الله، يوسف: الكنز المرصود في قواعد التلمود، دمشق: دار القلم، وبيروت: دارة العلوم، ط1، 1408هـ/1987م، ص 47، 48، وشلبي، أحمد: اليهودية، ص 265 – 271.

(11) نصر الله، يوسف: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص50-51.

(12) ينظر، شلبي، أحمد: مقارنة الأديان (اليهودية)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1988م، ص 266.

(13) نصر الله، يوسف: المرصود في قواعد التلمود، ص53.

(14) ينظر، شتاينسالتز، أدين: مدخل إلى التلمود، ص11.

[15] نصرالله، الكنز المرصود، ص70.

[16]ينظر، مصدر السابق، ص71.

[17]مصدر سابق نصر الله، الكنز المرصود، ص 73.

[18] علي خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، ص104.

[19]ينظر، الشرقاوي، مُحَمَّد: الكنز المرصود في فضائح اليهود، ص77.

[20] عبد الواحد، علي: اليهودية واليهود، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص53.

[21]ينظر، المصدر السابق، ص54.

[22]ينظر، لوثر، مارتن: اليهود وأكاذيبهم، ص21.

[23] يريدون بالأمي: كل من ليس يهوديًّا. فالأمي، والأممي، والكافر، والأجنبي، والغريب، والوثني في اصطلاحهم سواء، وهم حيوانات في صورة بشر!!

[24] لوثر، مارتن: اليهود وأكاذيبهم، ص22.

[25]ينظر، المصدر السابق نفسه، ص21.

[26]ينظر، الهاشمي، عابد: التربية في التوراة، ص 149.

[27] مارتن، لوثر: اليهود وأكاذيبهم، ص23.

[28]ينظر، المصدر السابق، ص23.

[29]ينظر، الهاشمي، عابد: التربية في التوراة، ص 148.

[30]ينظر، عبد الواحد، علي: اليهودية واليهود، ص54.

[31]ينظر، الخلف، سعود بن عبد العزيز: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 122.

المراجع:

1. حسن، مُحَمَّد خليفة. 1988م. تاريخ الديانة اليهودية. ط1، القاهرة: دار قباء.
2. خان، ظفر الإسلام . 1989م. التلمود (تاريخه وتعاليمه)، بيروت: دار النفائس.
3. الخلف، سعود بن عبد العزيز. 1425هـ. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. ط4، الرياض: مكتبة أضواء السلف.
4. خليل، علي. 1997م. اليهودية بين النظرية والتطبيق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.
5. شتاينسالتز، أدين. 2006م. مدخل إلى التلمود، ترجمة: د. فينيتا بوتشيفا الشيخ، ط1، دمشق: دار الفرقد.
6. الشرقاوي، مُحَمَّد عبدالله. (1993م). الكنز المرصود في فضائح التلمود، بيروت: دار عمران، والقاهرة: مكتبة الزهراء.
7. شلبي، أحمد. 1998م. مقارنة الأديان (اليهودية)، ط8، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
8. عبد الواحد، علي . (د.ت). اليهودية واليهود. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
9. الكتاب المقدس، العهد القديم، التكوين.
10. لوثر، مارتن. (د.ت). اليهود وأكاذيبهم. دراسة وتقديم، د. محمود النجيري، القاهرة: مكتبة النافذة.
11. المسيري، عبد الوهاب محمد. (د.ت). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. القاهرة: دار الشروق.
12. نصر الله، يوسف. 1987م. الكنز المرصود في قواعد التلمود، ط1، دمشق: دار القلم، وبيروت: دارة العلوم.
13. الهاشمي، عابد. 1999م. التربية في التوراة، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع.